وعندما رأى علامات الدهشة على وجهى ، قال وعيناه تفضحان كذبه :
ـ انت متس عارفه مين ؟
وعندما هززت رأسى بالنفى ، أجاب :
ـ دا يبقى ابن عم البيه مدير مصلحة السجون ، مسجون سنتين ، والبيه المدير كل عدة دقائق يتصل بمأمور السجن يسأل عن اخباره وكان الدكتور ميشيل كاذبا فى ادعائه . فهذا الرجل كان مدير فرع لاحد البنوك فى القاهرة .
ثم خطر له فى لحظة تجلى ان يهرب مبلغا من المال من اجل تثبيت المكاسب الشعبية ، وتدعيم المسيرة الثورية ، فقد كان على علاقة وطيدة باحد الضباط الكبار فى مكتب المشير ! ولم يقدر للبيه مدير البنك ان ينام فى الزنزانة يوما واحدا على الاطلاق . دخل من باب السجن الى المستشفى مقابل مرتب شهرى قدره خمسون جنيها للدكتور ميشيل . الذى اثبت على تذكرته الطبية انه مريض بالسكر ويعانى من احتباس فى البول ، وضعف عام ، واشتباه فى درن رئوى . كان كل من فى السجن يعلم ان السر معروف للجميع ، ومع ذلك كان لايكف عن ترديد قصة قرابة المسجون اياه للبيه مدير المصلحة !
ومنذ ذلك الحين بدأت اكتشف سر مستشفى السجن . . المستشفى يتكون من عنبرين ، كل عنبر يحتوى على عشرين سريرا ، وليس فيها من مواصفات المستشفى الا الاسم ! فالارضية متآكلة ، والسرايير منظرها يسد النفس ، والادوية تسبب المرض ولا تشفيه ، والممرضون كانوا فى الاصل حراسا ، عجزوا عن اداء مهمة الحراسة فتحولوا الى « ملائكة » رحمة ، والطبيب اعود بالله . . كتلة من الشحم واللحم . كل مافيه منبعج ومنتفخ . تزوج من فتاة تصغره بعشرين عاما ، وثرية ومن عائلة معروفة ، ثم اصيب فجأة بضعف عام ، جعله شديد النهم لجمع المال . ولحظة مد الطبيب يده ، ظلت مبسوطة على الدوام . يرتشى ابتداء من السيحارة والى المرتب الشهرى من المسجونين السهان ! ويطلب كل صباح كشف الزيارات ليلقى نظرة عليه ، ليتسول غداءه من المعلمين الكبار الذين اصابهم الدور فى الزيارة ، وكان يؤثر بعض الاطعمة فيطلبها بنفسه بالتليفون من اقارب المسجونين . وكانت طلباته تبدأ بالدجاج واللحوم وتنتهى بالفلفل الاسود !
ولما كانت المستشفى مكونة من عنبرين ، فقد خصص الطبيب عنبرا للمرضى المشرفين على الهلاك ، وخصص العنبر الاخر للمسجونين السهان ، من يدفع يقضى كل المدة بالمستشفى . ومن يتوقف مرة واحدة